Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأوفياء الذين عادوا المعداوى أثناء مرضه ، وهو محمود السعدنى ، قال :

كأنى به يريد أن يعود إلى رحم الأم من جديد ، هكذا بلغت رغبته فى الانسحاب من الحياة ، فهو لا يقرأ حتى الصحيفة اليومية ، وحين فاجأه صوت الترانزستور الذى كنت أحمله ثار فى وجهى ثورة تبلغ مبلغ الهياج وأمرنى أن أقفل الراديو ، وهو يأبى أن يسمع أى شىء يتصل بمجرى الحياة ولا سيما فى محيط الأدب والأدباء » .

هذا هو المعداوى فى أزمته المرضية التى انتهى إليها ، حرصت على أن أنقلها بقدر كبير من التفصيل من خلال تلك الصورة الدقيقة التى رسمها الدكتور لويس عوض ، وهى صورة صحيحة تماما ، وقد ظل المعداوى على هذه الحالة النفسية المكتئبة الحزينة حتى بعد عودته إلى القاهرة فى أوائل سنة ١٩٦٤ ، رغم أنه كان ينكر فى أحاديثه أى قول بأنه يعانى أزمة نفسية ، وكان ينكر أيضا أنه فى حاجة إلى علاج آخر غير علاج الجسد ، فقد كان على الدوام شديد الكبرياء حريصا على ألا يجرحه أحد أو موقف من مواقف الحياة .

على أننى أود اليوم ـ للحقيقة والتاريخ ـ أن أضيف شيئا عن مرضه ، فلم يكن المعداوى يعانى فقط من مرض الكلى أو ضغط الدم ، فقد كان هناك مرض ثالث لست أشك فى أنه كان يعانى منه ، وأنه كان يسبب له كثيرا من ألوان الضيق والأزمات النفسية الخفية ، ولست أشك فى أن هذا المرض الأخير كان من أكبر أسباب المحنة التى تعرضت لها شخصية المعداوى ونفسيته .

لقد كان المعداوى ـ فى رأيى ـ يعانى مرضا من الأمراض التى منعته من الزواج ، وقد حاول أن يخفى هذا المرض عن الجميع ، وظل يعانى منه وحده حتى مات .